تعرض اسرائيل لسلامة لبنان حتى الان ، لا ينبع من الضغط الخارجي وصداقات لبنان الدولية ، بل ينبع اساسا من ان مخططي السياسة الامنية الاسرائيلية يرونان الوقت لم يحن بعد لتسخين الجبهة اللبنانية ودفع لبنان لان يكون دولة مواجهة ، وان تهدئة الجبهة اللبنانية هو الرشوة التي تقدمها اسرائيل الى السلطة اللبنانية مؤقتا ، مقابل تخلي هذه السلطة عن دورها القومي في مجابهة العدو القومي ·

ولقد حاول الطرفان ايجاد حل للتناقض بين منطقي الدولة والثورة عن طريق الحوار والاتفاقات · وبذلت في هذا المجال جهود محلية وعربية متعددة (ومن بينها اتفاق القاهرة ١٩٦٩) وكان من الممكن ان يتعايش المنطقان في مناخ « الحوار والصراع » لو ان اسرائيل كانت دولة عادية تدافع عن نفسها على الحدود ، وتكتفي بصد الهجمات الفلسطينية عند الحدود ، ولكن الدعم الاميركي غير المحدود لاسرائيل سياسيا وعسكريا ، اعطى العسكريتاريا الاسرائيلية هامش عمل عريض ، وسمح لها بتطبيق « قاعدة العمل وراء الحدود » ، وهي قاعدة دأبت اسرائيل على تطبيقها منذ الخمسينات ، ثم وسعت حدود التطبيق بعد ان وضع الاميركيون في فيتنام خلال الستينات اسس نظرية عسكرية متكاملة « للعمل وراء الحدود » بغية مطاردة قوات جبهة التحرير الوطنية (الفيتكونغ) وضرب قواعدها في فيتنام الشمالية ولاووس وكمبوديا، وطوروا هذا « العمل » واعطوه عمقا اكبر ، واستخدموا فيه القوات البرية والمحمولة جوا والبحرية وسلاح الطيران ·

وغني عن الذكر ان هامش العمل الاسرائيلي افاد كثيرا من سكون الجبهات العربية بعد توقف حرب الاستنزاف وقبول مشروع روجرز في اواخر العام ١٩٧٠ ، مما ادى الى ظهور مرحلة « العربدة الاسرائيلية » ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ · كما ان تناقص امكانية التنسيق العسكري المصري ـ السوري بعد اتفاق سيناء جعل المنطقة على عتبة مرحلة « عربدة اسرائيلية جديدة » وساعد اسرائيل على الانفراد بالجبهة اللبنانية ، وضرب العمق اللبناني بمختلف الاساليب ، وتهديد السلطة اللبنانية باجتياح الجنوب ، للرد على عمليات المقاومة الفلسطينية ، سواء كانت اغارة حدودية ، ام عملية داخلية ، ام ضربة خارجية ·

وبفضل عمليات الانتقام الاسرائيلية ، اصبحت كل عملية عسكرية تقوم بها المقاومة ضد الكيان الصهيوني ، تهدد السياسة الامنية اللبنانية بشكل مباشر ، ولهذا اخذ التناقض بين الاستراتيجيتين اللبنانية والفلسطينية شكلا حادا وتوترت العلاقات بين الطرفين اكثر من مرة ، وعجزت السلط اللبنانية وحلفاؤها عن اقناع الفلسطينيين بالتخلي عن العمل ضد العدو لخلق الاثر